انه مبنى على ما ذكره ائمة اللغة من ان احدا اذا لم يكن همزته بدلا عن الواو لا يستعمل في
الايجاب الا مع كل فيلزم ان يكون ما انا رايت احدا ردا على من زعم انك رايت كل احد لانه
ايجاب فلا يستعمل بدون كل الثاني ان احدا يستعمل بمعنى الجمع ولهذا صح دخول بين عليه
وعود ضمير الجمع اليه في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله فما منكم من احد عنه حاجزين
وفي قوله تعالى لستن كاحد من النساء بمعنى جماعة من جماعات النسا وعدم جريان
هذه الاحكام في كل نكرة منفية يدل على ان هذا ليس مبنيا على انه نكرة وقعت في سياق
النفي كما توهمه البعض وظاهر كلام الصحاح انه بحسب وضع اللغة لانه قال هو اسم
لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقيل انه هو مبنى
على ان احدا اسم في معنى الواحد لا يتغير بتغير الموصوف فيجوز ان نعتبر موصوفه مفردا
او مثنى او مجموعا مذكرا او مؤنثا اي احد من الافراد او المثنيات او الجماعات واذا كان
احد هنا في معنى الجمع يكون المعنى ما انا رايت جميع الناس ويلزم المحال المذكور وكلاهما
فاسد لان هذا الامتناع جار في نحو ما انا رايت رجلا وما انا اكلت شيئا وما انا قلت
شعرا او غير ذلك مما وقع بعد الفعل المنفي نكرة على ما سيجيء فلا يكون لخصوصية لفظ احد
وايضا يجوز ان يكون احد هنا مبدل الهمزة من الواو ومثله في قوله تعالى قل هو الله احد وان
لا يكون بمعنى الجمع ولو سلم فيكون المعنى ما انا رايت جمعا من الناس والمنفي ح هو الرؤية
الواقعة على جماعة من الناس لا على جميع الناس فالحاصل ان المفهوم من نفي الرؤية
الواقعة على كل احد نفي العموم الذي هو سلب جزئي وقولنا ما انا رايت احدا او
رجلا او نحو ذلك لعموم النفي الذي هو سلب الكلي وتخصيصه بالمتكلم يقتضي ان
لا يكون غيره بهذه الصفة اعني يجب ان لا يصدق على الغير انه لم ير احدا وعدم صدقه
عليه لا يقتضي ان يكون قد راى كل احد بل يكفيه ان يكون راى احدا لان السلب
الكلي يرتفع بالايجاب الجزئي لا يقال السلب الكلي يستلزم السلب الجزئي فيصح ان
الرؤية الواقعة على كل احد منفية ويتم ما ذكره المص لانا نقول المعتبر هو المفهوم
الصريح والا لزم امتناع ما انا ضربت زيدا لان نفي ضرب زيد يستلزم نفي الضرب

الواقع على كل احد ويلزم المحال المذكور وتحقيقه ان اختصاص الملزوم بالشيء لا يوجب
اختصاص اللازم به لجواز كونه اعم وقال الفاضل العلامة في شرح المفتاح ان المفعول في
قولنا ما انا رايت احدا لما كان عاما لوقوعه في سياق النفي يلزم ان يكون معتقد المخاطب
عاما كذلك وهو انك رايت كل احد في الدنيا لان الخطاء في هذا المقام انما يكون في الفاعل
فقط كما هو حكم القصر فيلزم ان يكون ما نفي من الفعل الواقع على المفعول على الوجه المذكور
متفقا بين المتكلم والمخاطب ان عاما فعام وان خاصا فخاص اذ لو اختلفا عموما وخصوصا
لم يكن الخطاء في الفاعل فحسب والتقدير بخلافه واعترض عليه بعض المحققين بان الباقي
بعد تعيين الفاعل ههنا هو السلب اعني عدم رؤية احد من الناس فيجب ان يكون المخاطب
معتقدا ان انسانا لم ير احدا من الناس واصاب في ذلك لكنه اخطاء في تعيينه فزعم
انه غيرك او انت بمشاركة الغير فقصدت وهمه وحصرت في نفسك هذا السلب اعني
عدم رؤيته احدا من الناس اذ لو اختلف الفعلان ايجابا وسلبا لم يكن الخطا في الفاعل
فحسب هذه هي الكلمات الدائرة في هذا المقام على السنتهم وهي متقاربة ومنشاها
انهم لم يحافظوا على محصل كلام الشيخ ولم يفرقوا بين تقديم المسند اليه على الفعل
وحرف النفي جميعا وتقديمه على الفعل دون حرف النفي عند قصد التخصيص فجعلوا
التخصيص في نحو ما انا فعلت كذا مثله في نحو انا ما فعلت كذا وليس هذا اول قارورة كسرت
في الاسلام فنقول محصول كلامه انه اذا قدم المسند اليه على الفعل وحرف النفي جميعا
فحكمه حكم المثبت يأتي تارة للتقوي وتارة للتخصيص كما يذكر عن قريب واذا قدم على
الفعل دون حرف النفي فهو للتخصيص قطعا لكن فرق بين التخصيص في النفي فان
قولك انا ما سعيت في حاجتك عند قصد التخصيص انما يقال لمن اعتقد عدم سعي
في حاجته واصاب فيه لكنه اخطاء في فاعله الذي لم يسع فزعم انه غيرك او انت بمشاركة
الغير كما ان قولك انا سعيت في حاجتك انما يقال لمن اعتقد وجود سعي واصاب فيه
لكنه اخطاء في فاعله الذي سعى فزعم انه غيرك او انت بمشاركة الغير واما نحو
قولك ما انا سعيت في حاجتك فهو على ما اشار اليه الشارح العلامة انما

King Saud University
Copyright © King Saud University